— ٣ —

يبدو أننا فيما سبق قد قرنا بين قضيتين يعرض لهما الدكتور زكى مبارك والواقع أن القضيتين ترتبط كل منهما بالأخرى ارتباطاً وثيقاً ، وكأنهما قضية واحدة وإن جاءت الثانية تابعة للأولى . أما هذه القضية الأولى : فهى أن القرآن نص جاهلي وشاهد من شواهد النثر الفنى فى الجاهلية ، وهو ما كنا بصدد مناقشته . وأما الثانية : فهى أن عصر البعثة النبوية عصر جاهلي ، وهو ما ارتبط الحديث به فى أثناء عرض القضية الأولى ، ونريد أن ننظر فيه الآن نظرة مختصة به منصرفة إليه . يقول الدكتور زكى مبارك بمناسبة حديث خنافر الحميرى :

« هو حديث مختلق وضع بعد الإسلام ، وقد أضفته إلى النثر المنسوب إلى العصر الجاهلي مع أنه قيل — على فرض صحته — فى عصر النبوة . لأننى أدخل تلك الفترة فى الجاهلية إذ لم يكن الإسلام استطاع أن يمحو الآثار التي سبقته فى الشعر والكتابة وأن يبدع مناهج جديدة للانشاء والتفكير تغاير مذاهب الجاهليين » . ويقول :

« القرآن شاهد من شواهد النثر الفنى ، ولو كره المكابرون ، فأين نضعه من عهود النثر فى اللغة العربية ؟ أنضعه فى العهد الإسلامى ؟